

## حول عودة أشهر برنامج تلفزيوني ساخر في بريطانيا



أمير العمري

كاتب وناقد سينمائي مصري

وقضاياه في بؤرة اهتمامات البرنامج الساخر دون أن يغيب عنه بالطبع الاهتمام بما يحدث من مفارقات في الشارع السياسي البريطاني. والظريف أن المصنم البريطاني يقول إن أكثر التحديت التي تواجهه في تصميم البرنامج الجديد وكتابة حلقاته التي يشترك فيها عدد من الكتاب الساخرين، أنه يصعب عليهم كثيرا رسم صورة هزلية لشخصية دونالد ترامب في حين أن صورته الحقيقية هي في حد ذاتها أكبر مهزلة! بعد توقف البرنامج في التسعينات، ظهر في فرنسا برنامج ساخر مشابه بعنوان "دمي الأخبار"، ظل يواجه الكثير من الاعتراضات من جانب الشخصيات السياسية الفرنسية، كما طالب الرئيس الفرنسي جاك شيراك في وقت ما، مع بعض السياسيين بوقفه، لكنه لم يتوقف.

أعلن روجر لو أحد مصممي الدمى لأشهر برامج السخرية السياسية في التلفزيون البريطاني، أي برنامج "الصورة المشابهة" (Spitting Image)، أن هذا البرنامج سيعود إلى الحياة بعد 23 عاما من توقفه، وسيمارس دوره كبرنامج للسخرية السياسية لتوفير الرأي العام في فترة يشهد فيها العالم الكثير من الأزمات السياسية، خاصة في ظل صعود اليمين الشعبوي وبروز شخصيات ذات نزعات استبدادية واضحة في السياسة الدولية مثل فلاديمير بوتين ودونالد ترامب.

روجر لو سيخرج من عزلته ويتخلى عن تقاعده بعد أن بلغ سن الثامنة والسبعين، ليصنم الدمى التي تحاكي على نحو كاريكاتيري الكثير من الشخصيات المعاصرة مثل بوتين وترامب وبوريس جونسون وميغان ماركل وزوجها الأمير هاري، وغيرهم. وكان البرنامج الأسبوعي يعتمد أساسا على الدمى التي كان يصنمها عدد كبير من الفنانين البريطانيين وكان ينتجها تلفزيون "التايمز" البريطاني في الثمانينات وصولا إلى ما بعد منتصف التسعينات.

وقدم البرنامج الكثير من الأشكال الكاريكاتيرية لعظم الشخصيات السياسية البارزة في المجتمع، في الماضي والحاضر بل ولعظم الشخصيات الاجتماعية والفنية، أي ما يسمى بـ"تجوم المجتمع"، وكانت كل حلقة من حلقات البرنامج تتناول بالسخرية اللاذعة، موضوعا سياسيا مطروحا على الساحة، بحيث يصبح العرض أقرب ما يكون إلى المهزلة. وبالتالي لم يكن هذا البرنامج يعرف قيودا أو حدودا، بل كان يتجاوز كل القيود ويتجرأ على النقد والسخرية إلى حد الهزء من كبار رجال السياسة. وقد استمر البرنامج من عام 1984 وطوال عهد رئيسة الوزراء البريطانية مرغريت تاتشر التي نالها نصيب الأسد من السخرية بالطبع مع خلال دمية كاريكاتيرية تشبهها مع ممثلة كانت تقلد طريقها المميزة في الحديث، وتوقف البرنامج عام 1996. لم يتوقف البرنامج نتيجة تدخل حكومي، فبريطانيا لا تعرف هذا النوع من الرقابة الحكومية المباشرة، ولم يكن السياسيون يضيّقون بالبرنامج، ولم نسمع أو نقرأ أن أحدا من كبار رجال الدولة، بما فيهم قيادات الجيش، اعترضوا أو أقاموا دعاوى قانونية ضد البرنامج، وعندما كان يتم توجيه أسئلة إليهم بشأن صورهم الساخرة التي يعرضها البرنامج، كانوا يضحكون بل ويعتبرون أنه يقدم لهم نوعا من الدعابة، ويبقى على صورتهم حية في أذهان الناس.

أما سبب توقف البرنامج فكان سببا ماديا في الأساس يعود إلى تكاليف إنتاجه الكبيرة، وأيضا بعد أن زعم المسؤولون الجدد عن شبكة تلفزيون "التايمز"، أنه لم يعد يحقق نسبة مشاهدة عالية، وبالتالي تراجع كمصدر من مصادر الإعلانات التجارية. الميلاد الثاني للبرنامج الساخر سيكون بتمويل من إحدى شبكات التلفزيون الأميركية. ولكن سنتنتجه شركة بريطانية وتصوره في بريطانيا، على أن يبت من الولايات المتحدة وبريطانيا معا للعالم كله. ولأن كتابة السيناريو ستكون في أميركا، سنصبح السياسة الأميركية والمجتمع الأميركي

حركات العيون والوجوه خير من التعبير بالكلمات، كما تثير الجدل حول العناصر التي يجب انتقاؤها من البيئة، وتحمل المخرج مسؤولية تعبئتها بالكلمة والقبح والسوداوية. ولم يخل "ورد مسموم" من انتقادات تم توجيهها إلى مخرجه أحمد فوزي صالح، بالإساءة إلى سمعة مصر وإظهارها في صورة شديدة السوداوية والتركيز على منازل تقلصت قاماتها على مدار الزمن مع الارتفاعات المستمرة لأرصفت الطرقات وأكوام القمامة المنتشرة ومياه الصرف الصحي التي تبدو كجداول مائية تتدفق وسط الكتل السكنية.

وتعمد المخرج الاعتماد على ضوء الشمس في التصوير نهارا، وعدم إضافة مصادر غير طبيعية ليلا، لتبدو الصورة مظلمة لكنها تعبر بوضوح عن الحالة الوجدانية التي يريد توصيلها، مع تركيز أكبر على الوجوه لنصبح مضيئة وسط العتمة بملامحها البسيطة التي لم تشهد إضافة مستحبات فجاجت معبرة نفسيا عن حالة شخصها.

وقال أحمد فوزي مخرج العمل، "العرب"، إن فيلم "ورد مسموم" جاء بعد تجربة سابقة تناولت المدايح أيضا، لكن من زاوية عمالة الأطفال، فأعماله تعتمد على اقتطاع صور طبيعية من الواقع دون أي تجميل، وإتهامه بنشر القبح مردود على المسؤولين المحليين الذين أوصلوا تلك الأمان إلى حالتها تلك، وليس من ينقلها بعدسة الكاميرا.

وأكد فوزي أنه سيواصل تقديم رؤية ذاتية تتعلق بالتعبير عن هموم بعض الفئات المجتمعية وتوصيلها إلى أناس منشغلين بها أيضا وترى الحرية للمشاهدين لرؤية أعمالهم كل وفقا لمنطقاته وثقافته.

# أفلام مصرية تستجدي الأوسكار بالقصص الإنسانية

## الإنتاج العربي لا يستطيع منافسة الغرب في الرعب فيهرب إلى المأساة



«ورد مسموم» قصة عن الحياة في أبسط احتياجاتها

### الأفلام الإنسانية تلعب على وتر العلاقات بين البشر، التي تبدو لفة عالمية تتخطى حساسية الأديان والأعراق والأجناس

أحمد زغلول الشيطي، الذي حصل على ست جوائز محلية وعالمية، بينها جائزة للألم المتحدة لشؤون السكان، وأخرى من مهرجان ديورام الدولي بالهند. وتظل القصة الإنسانية الخياري المفضل للسينما العربية للمشاركة في جوائز الأوسكار للأفلام غير الناطقة بالإنجليزية. ففي العام الماضي شارك العرب بسبعة أفلام تنتمي إلى ذلك النمط، في مقدمتها "الرحلة" الذي يرصد الصراعات الطائفية بالعراق و"على كف عفريت" عن قصة اغتصاب فتاة تونسية، و"كفر ناحوم" حول مصير طفلين لقيطين بلبنان وقد وصل إلى القائمة القصيرة. ويرصد فيلم "ورد مسموم"، الذي تصور أحداثه في 70 دقيقة، الحياة اليومية لتحية بدءا من الطهي وتنظيف المنزل وغسل ملابس شقيقها وحملها الغذاء إليه يوميا في المديعة، والتوجه بعدها إلى عملها في تنظيف المراحيض، والانتظار بمنازل ورقية أمام أبوابها أملا في الحصول على "مقتنيش"، أي على مساعدة مادية تعينها في الحياة.

أحمد زغلول الشيطي، الذي حصل على ست جوائز محلية وعالمية، بينها جائزة للألم المتحدة لشؤون السكان، وأخرى من مهرجان ديورام الدولي بالهند. وتظل القصة الإنسانية الخياري المفضل للسينما العربية للمشاركة في جوائز الأوسكار للأفلام غير الناطقة بالإنجليزية. ففي العام الماضي شارك العرب بسبعة أفلام تنتمي إلى ذلك النمط، في مقدمتها "الرحلة" الذي يرصد الصراعات الطائفية بالعراق و"على كف عفريت" عن قصة اغتصاب فتاة تونسية، و"كفر ناحوم" حول مصير طفلين لقيطين بلبنان وقد وصل إلى القائمة القصيرة. ويرصد فيلم "ورد مسموم"، الذي تصور أحداثه في 70 دقيقة، الحياة اليومية لتحية بدءا من الطهي وتنظيف المنزل وغسل ملابس شقيقها وحملها الغذاء إليه يوميا في المديعة، والتوجه بعدها إلى عملها في تنظيف المراحيض، والانتظار بمنازل ورقية أمام أبوابها أملا في الحصول على "مقتنيش"، أي على مساعدة مادية تعينها في الحياة.

ويطلق فيلم "ورد مسموم" من السياقات الأكثر توليفا في الأفلام الإنسانية المستقلة، بالتعبير عن أسرة فقيرة من ثلاثة أشخاص تعيش داخل غرفتين على سطح أحد المنازل، ولا يعرف أعضاؤها إلا العمل المستمر للإيذاء بالأسرة واحتياجاتهم بعد وفاة الأب، فالأب صقر يقضي نهاره في مديعة جلود، والأم تعمل في ورشة ملابس صغيرة، والابنة تحية عاملة نظافة.

ويجسد العمل بمصادقية عن الحياة داخل مديعة منطقة سور مجرى العيون بالقاهرة القديمة، قبيل نقل القاطنين بها إلى مدينة الجلود بالروبيكي (60 كيلومترا شرقي القاهرة)، وعن الشقاء الذي يعانيه يوميا في صعود سفلات خشبية تمتد لقرابة العشرين مترا، حاملين فوق رؤوسهم كميات من الجلود لتجفيفها في الهواء، ليحصل الفيلم تاريخا بصريا لمنطقة عاشت مئات الأعوام وستختفي قريبا من الوجود.

وتتيح القصص الإنسانية التعبير عن قضايا ضخمة من بوابة عدة شخصيات فقط، ما يجعلها دائما محل ترحيب في المهرجانات العالمية مثل "ورد مسموم" الذي تم اقتباسه من رواية بعنوان "ورود مسمومة لصقر" للكاتب المصري

أحمد فوزي صالح  
أعماله تعتمد على اقتطاع صور من الواقع دون أي تجميل

يقول الناقد الفني أحمد سعد الدين، "العرب"، إن تفضيل القصص الإنسانية يعود إلى عدم قدرة الإنتاج العربي على مضاهاة الغرب في أفلام الحركة والرعب، ويتماشي مع طبيعة الجمهور الأجنبي الذي لا يريد بهجة إنتاجية أو أعمال شبيهة بما يشاهده يوميا، فرغبتة محصورة في قصة مغرقة في المحلية تنقل واقعا من حياة دول العالم الثالث التي لا يعرفها.

ويحمل "ورد مسموم" معالجة لمتلازمة الفقر والهجرة غير الشرعية، فصقر يفرز الفرار إلى الخارج عبر عصابة تهريب بمساعدة والدته التي توفر له كل ما تملك أملا في أن يحظى بحياة أفضل، وتحاول شقيقته منعه باعتباره السند الوحيد لها إلى درجة الوشاية به لأجهزة الأمن، رافغته شعار "السجن أفضل من الموت غرقا في عرض البحر".

ورشدت مصر العام الماضي فيلم "يوم الدين" للمخرج أيوبكر شوقي لتمثيلها في أوسكار الأفلام غير الناطقة بالإنجليزية عن قصة مأساوية لمرضى بالجذام يفر من المستعمرة (مؤسسة إيواء شبيهة بالمستشفى) بعد وفاة زوجته، ويفرز البحث عن أسرته في صعيد مصر بصحبة طفل من أصول نوبية، في رحلة تضمنت رسدا لحياة الفقراء، ومعاناة ذوي الاحتياجات الخاصة، ولم تخل من الإشارة إلى حقوق الأقليات.

### حوارات مقتضبة

تعتمد الأعمال الإنسانية على جملة حوارية مقتضبة وتعطي الصورة غير الناطقة مساحات أكبر على اعتبار أن

تظل الأفلام الإنسانية الاختيار المفضل للنقاد العرب في الترشيح لجائزة الأوسكار للأعمال غير الناطقة بالإنجليزية، فقصصها التي تعتمد على الشخصنة وصورتها شديدة البساطة، تؤهلها لمداعبة عقول وأعين الجمهور الغربي المشبع بقصص الرعب والحركة والحروب، والباحث دائما عن التجديد في المقاطع القادمة من دول العالم الثالث.

اختلال قيم الأسر، أو الصراع داخل قلوب وعقول معتلة لا تستسغ الحياة، فتغلغها أحداثها بطابع من القلق والكتابة.

ويطلق فيلم "ورد مسموم" من السياقات الأكثر توليفا في الأفلام الإنسانية المستقلة، بالتعبير عن أسرة فقيرة من ثلاثة أشخاص تعيش داخل غرفتين على سطح أحد المنازل، ولا يعرف أعضاؤها إلا العمل المستمر للإيذاء بالأسرة واحتياجاتهم بعد وفاة الأب، فالأب صقر يقضي نهاره في مديعة جلود، والأم تعمل في ورشة ملابس صغيرة، والابنة تحية عاملة نظافة.

ويجسد العمل بمصادقية عن الحياة داخل مديعة منطقة سور مجرى العيون بالقاهرة القديمة، قبيل نقل القاطنين بها إلى مدينة الجلود بالروبيكي (60 كيلومترا شرقي القاهرة)، وعن الشقاء الذي يعانيه يوميا في صعود سفلات خشبية تمتد لقرابة العشرين مترا، حاملين فوق رؤوسهم كميات من الجلود لتجفيفها في الهواء، ليحصل الفيلم تاريخا بصريا لمنطقة عاشت مئات الأعوام وستختفي قريبا من الوجود.

وتتيح القصص الإنسانية التعبير عن قضايا ضخمة من بوابة عدة شخصيات فقط، ما يجعلها دائما محل ترحيب في المهرجانات العالمية مثل "ورد مسموم" الذي تم اقتباسه من رواية بعنوان "ورود مسمومة لصقر" للكاتب المصري

## الساحة الفنية المصرية تفقد الكوميدي طلعت زكريا

القاهرة - نعت نقابة المهن التمثيلية في مصر الفنان الكوميدي طلعت زكريا الذي توفي، الثلاثاء، عن عمر ناهز 59 عاما بعد تعرضه لازمة صحية. كما نعت وزارة الثقافة في بيان قالت فيه إن "الحياة الفنية فقدت أحد صناعات البسمة في مصر والوطن العربي، والذي نجح في أداء أدواره بتلقائية فريدة جذبت قلوب الجمهور".

ووقف الراحل أمام كبار نجوم الكوميديا في مصر مثل عادل إمام وسهير غانم وشارك في العديد من المسرحيات منها "بهلول في إسطنبول" و"أنا ومراتي ومونيكا" و"سكر هانم". وفي السينما قدم أفلام "القبيل في المنديل" و"حليمو أسطورة الشواطئ" و"حاحا وتفاحة" إلى جانب مشاركته في "حريم كريم" و"جاعنا البيان التالي" و"عبي منه فيه" و"سيد العاطفي" و"الرجل الأبيض المتوسط" و"التجربة الدنماركية" و"قصة الحي الشعبي".

أما أبرز أدواره السينمائية فكانت في فيلم "طباق الرئيس" الذي حقق إيرادات ونسب مشاهدة عالية. كما ظهر الراحل في العشرات من المسلسلات التلفزيونية من بينها "مبروك جالك قلق" و"ضبط وإحصاء"، وكان حاضرا بصوته في العديد من المسلسلات الإذاعية ومسلسلات الأطفال.

محمد عبدالهادي  
كاتب مصري

القاهرة - جاء اختيار فيلم "ورد مسموم" لتمثيل مصر في مهرجان الأوسكار، حتى يؤكد الهيمنة المستمرة للقصص الإنسانية على ترشيح الأعمال للجوائز العالمية، من خلال ملامحها التي تقرب كثيرا من الأفلام التسجيلية، وأسلوبها المعتاد في تقديم قضايا الفقراء والأقليات من زوايا غير متداولة، مما يثير شحنات عالية من التعاطف.

وتلعب الأفلام الإنسانية على وتر العلاقات بين البشر، التي تبدو لغة عالمية تتخطى الحواجز الثقافية وتلمس المشاعر، وتتغلب على حساسية الأديان والأعراق والأجناس، وتصل في رسالتها إلى تعديل السلوك والتصدي لمشكلات قائمة، أو على الأقل تغيير الصور الذهنية المتواترة إزاء بعض الفئات المستضعفة.

### قضايا ضخمة

تجذب الماسي الإنسانية غالبية المشاهدين، فبعضهم يرى فيها تجسيدا لمنمط حياته حينما توظف للمعيشة في الشوارع الضيقة الفقيرة التي يستطيع الجيران داخلها تبادل السلام يدا بيد قائمة، أو على الأقل تغيير الصور الذهنية المتواترة إزاء بعض الفئات المستضعفة.

## الراحل تألق بشكل لافت في فيلم «طباق الرئيس» الذي حقق نسب مشاهدة عالية

ولد طلعت زكريا عام 1960 بمدينة الإسكندرية وتخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1984، وتميز منذ بداياته في الأدوار الكوميدي.

الراحل تألق بشكل لافت في فيلم «طباق الرئيس» الذي حقق نسب مشاهدة عالية



روجر لو يقول إنه يصعب عليه رسم صورة هزلية لشخصية ترامب، في حين أن صورته الحقيقية هي في حد ذاتها أكبر مهزلة



أما في الولايات المتحدة فكان برنامج جون ستينورات "العرض اليومي مع جون ستينورات"، هو الأكثر شهرة. وقد أوقفه مقدمه الشهير بعد أن أعلن تقاعده. وكان يعتمد على الأداء الساخر مع استخدام الصور ومقتطفات الفيديو من أحاديث بعض الشخصيات العامة ووجودها في مواقف معينة، مع النقاط تفاصيل من الصور الفوتوغرافية أو من أحاديث وارتبكات السياسيين والزعماء، ووضعها في قالب يسخر منهم ومن مزاعمهم ويكشف الكثير من سلبيات الواقع السياسي والاجتماعي.

وعلى غرار هذا البرنامج ظهر برنامج "البرنامج" لباسم يوسف في مصر واستمر من مارس 2011 إلى يونيو 2014. أي أنه ظهر إلى الوجود بعد الثورة التي اجتاحت مصر ضد نظام الرئيس حسني مبارك، وتوقف بعد انتخاب عبدالفتاح السيسي رئيسا لمصر مباشرة. فلم تعد "الحالة المصرية" تسمح بمثل هذا النوع من العروض التلفزيونية الساخرة. وعادة المصريون يعتمدون على ما عرف عنهم من إطلاق النكات الساخرة في جلسات المقاهي، ونشر التعليقات المصحوبة بالكوميكس على مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يبدو أنه يضابق النظام القائم حاليا الذي يسعى لمحاصرة تلك المواقع، رغم أن المبدأ المعروف في العالم السياسي المكتوب، تضمن عدم وقوع الانفجار، لكن من الذي يعي ويدرك!



دمى ساخرة تكشف سلبيات الواقع السياسي والاجتماعي